هذه المقدمة وجدناها ضرورية تمهيدا لقراءة وثيقة صدرت عن حزب اردني اعلن عن تأسيسه في تشرين الاول ١٩٧٢ ، واضح من تسميته « حزب الشعب الثوري الاردني » ومن الوثيقة الصادرة عنه « ملامح اولية حول مسألة الثورة الوطنية الديمقراطية في الاردن » انه يجهد لان يكون حزبا محليا في الاردن ، وهو امر لافت للنظر بعد ان تبين من خلال ما سلف أن الحركات السياسية في الاردن كانت في الاغلب امتدادات لاخرى عربية. والسؤال الذي يطرح هنا هو ما هي الظروف التي تدفع نحو تشكيل حزب في الاردن بعد ان كان الشعار المطروح حتى الان هو تشكيل جبهة وطنية تشارك فيها القوى الوطنية الاردنية وحركة المقاومة الفلسطينية على حد سواء . ان الاجابة عن مثل هذا التساؤل تكمن في تقديرنا في حقيقتين متناقضتين تماما ومتسببة عنهما معا في وقت واحد : تجربة حركة المقاومة في الاردن حتى ايلول ١٩٧٠ ، وتصاعد المد المضاد الذي قاده النظام الهاشمي والذي اتخذ شكلا اكثر شراسة في ايلول ١٩٧٠ وتموز ١٩٧١ .

ان الوجود الكثيف لحركة المقاومة في الاردن بعد العام ١٩٦٧ لم يتح الفرصة كاملة للحركة الوطنية الاردنية في النمو والاتساع والتصاعد . فبالاضافة لظروف الحركة الوطنية الاردنية الذاتية نفسها والتي كانت تعاني من ضعف نتيجة الحملات التي قادها ضدها النظام الهاشمي قبل ١٩٦٧ بالاضافة الى ذلك مثلت حركة المقاومة امام الجماهير قفزة نوعية متقدمة وتجاوزا للحركات الوطنية التي سبقتها . فانشدت الجماهير اليها وانخرطت في صفوفها متجاوزة هي الاخرى حالات التأييد التي منحتها للحركات السياسية التي كانت قائمة قبل نشوء المقاومة الفلسطينية . بتعبير اخر كانت الصورة كما يلي : حركة وطنية ضعيفة وممزقة ، وجماهير معرضة عنها متجهة الى بديل استجاب اكثر الى طموحاتها وفهمها للعمل . بجانب ذلك فان الحركات والقوى الوطنية العربية التي كان لها امتدادات في الساحة الاردنية حولت هي الاخرى امتداداتها التنظيمية الى فصائل تعمل ضمن أطار حركة المقاومة . ومن هنا فان الجهد الذي قامت به الحركة الوطنية في الاردن بعد العام ١٩٦٧ (تمثلت هذه الحركة بالامتدادات العربية وبالشخصيات الوطنية والمنظمات المهنية والنقابية) كان جهدا متجها نحو رفد حركة المقاومة الفلسطينية ودعمها وتهيئة الاجواء لتصاعدها . وهذا الجهد — ولا نقلل من اهميته وخطره — لانه كان متجها نحو تدعيم حركة المقاومة الفلسطينية والمشاركة فيها لم يلتفت جديا وجذريا الى معالجة القضايا الاردنية المحلية التي وان كان لها مساس مباشر بالقضية الفلسطينية الا انها تظل منفصلة عن برنامج حركة المقاومة الفلسطينية المتجهة بصورة اساسية — وهذا مبرر وجودها — نحو النضال من اجل تحرير فلسطين. واكثر من ذلك ففي المرات القليلة التي التفتت فيها الحركة الوطنية الاردنية نحو معالجة القضايا المحلية فقد كان هذا الالتفات يتم تحت راية المقاومة الفلسطينية . فيلاحظ مثلا ان النضال المطلبي الذي قامت به نقابات العمال والذي بلغ اوجه في الاشهر القليلة التي سبقت مجزرة ايلول ارتبط ارتباطا وثيقا بحركة المقاومة وكان فعلا متمتعا بحمايتها ، وما كان له ان يحقق انجازاته في تلك الفترة لولا تلك الحماية*. ومن جهة اخرى كانت تصفية الوجود العلني لحركة المقاومة في الاردن سببا في انكشاف ظهر القوى الوطنية فيه . واذا كانت هذه التصفية قد تلبست بقناع اقليمي فقد كان واضحا من خلال

---

* نشرت صحيفة « فتح » ١٩٧٠/٧/١ رسالة من عمال وأصحاب مصانع الخياطة العسكرية تتقدم بالشكر للمكتب العمالي لحركة فتح للمساعي الحميدة التي قام بها واسهمت في انهاء الخلاف بين اصحاب العمل والعمال بالشكل الذي ضمن للعمال جميع مطاليبهم بعد اضراب استمر يوما . نشرت « الهدف » ٧٠/٦/٢٠ بيانا صادرا عن الجبهة الشعبية حول مطاليب عمال شركات المواد العمرانية قالت فيه : ان ج.ش.ت.ف. التي وقفت باستمرار مع اضرابات العمال انطلاقا من التزامها الايديولوجي والسياسي ترى في المطاليب التي قدمها عمال الشركة مطاليب عادلة لا بد من اسنادها .